

أزمة المجلات الأدبية

بقلم أحمد محمد عطية

رائعة عن التقدم الحضاري والثقافة ، ولكن الندوة سرعان ما خرجت عن جدول أعمالها ، ومزقتها الكلمات التي القيت تعقيا على محاضرة السيد الوزير ، ومن ثم ضاعت مسألة المجلات الأدبية مع قرب انتصاف ليل الشتاء . وتكونت لجان ضمت بعض خصوم المجلات الأدبية الموقوفة ، واقرت الاستمرار في إيقافها . وعلت بعض الصحبات فرحة بما أسمته « موت المجلات الأدبية » ، تنادي بغير المجلات الأدبية نهائيا . وكان كل هذا الفرح يمثل هذه النكبة ، امتدادا للموقف القريب الذي دأبت بعض الأقاليم على اتخاذه ضد هذه المجلات ، بالمطالبة الدائمة بإغلاقها ، بالرغم من اللباس التقدمي الذي تتسربل به هذه الأقاليم . ويجرنا هذا الى مناقشة حقيقة أزمة المجلات الأدبية في مصر . اذ لأول مرة تكتب المقالات العنيفة وتشن حرب صليبية رهيبية ضد مجلات ثقافية ، لا ضد موضوعاتها ، بل ضدها كعمدا . أن اغلاق مجلة واحدة خير سيء يجعل له كل مثقف ، فما بالناس باغلاق أربع مجلات ، مجلتين أسبوعيتين ، وأخرتين شهريتين . مجلات ثقافية ، بحث أصواتنا سنوات وسنوات من أجل ان تتبنى الدولة إصدارها ، حتى اذا أصدرتها انشبت الأفلام رماحا فسي صدرها ليماد اغلاقها من جديد . على أن هذا لا يعني موافقتنا على الحظ الهابط الذي وقعت في اسره بعض الكتابات التي نشرت في بعض هذه المجلات ، ولكن الحل الحقيقي لهذه الأزمة كان في تشكيل مجالس تحرير لهذه المجلات تمثل كل التيارات الأدبية والفكرية في بلادنا ، وتقف دون وصول المهارات الشخصية الى صفحات المجلات الثقافية التي تصدرها الدولة الاشتراكية بغية نشر الثقافة بكافة اتجاهاتها دون قسر او ضغط . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان الهجوم الذي قاده بعض الكتاب ضد هذه المجلات تركز أساسا على أساس مالي ، على أزمة التوزيع ، وهي مسألة يجب ان يترفع عنها كتاب اشتراكيون ، ربما يبحثها خبير فسي الميزانية ، ميزانية دولة رأسمالية ، لا اشتراكية ، فالدولة يجب ان تتحمل إصدار هذه المجلات ولو بالخسارة . والا عدنا الى أزمة انهيار المجلات الأدبية ماليا ، من « الثقافة » و « الرسالة » الى « الفد » و « الشهر » . ولا نذيع سرا اذا قلنا ان الدولة تحملت - عن إيمان حقيقي بمسؤوليتها تجاه الثقافة - خسارة إصدار جريدة يومية كبرى تتكلف عشرات أضعاف تكاليف هذه المجلات الأدبية الوحيدة . وقد دافعت أفلام أخرى عن الوضع الحالي المقلق للصفحات الأدبية في صحفنا ، بأنها مفتوحة للجميع ، على خلاف الواقع الذي يؤكد انها حكر لافراد معدودين ، وانها مغلقة - ليس في وجه الكتاب الخارجيين فحسب - بل ايضا في وجه الكثرة من محرريها ، الا من سطور قليلة محدودة يسمح بها المشرفون على تحريرها . وقد مررت شخصا بهذه المحنة ، حين عملت محررا بالقسم الأدبي لجريدة « الجمهورية » القاهرة منذ إصدارها : ١٩٥٣ - ١٩٥٤ . وكان القسم الأدبي - أكبر قسم أدبي في الصحافة العربية - مكونا من اثني عشر كاتباً ، وكانت لديه إمكانيات هائلة اذ كانت الجمهورية تصدر صفحة أدبية يومية وملحقا أدبيا أسبوعيا من ٢٤ صفحة . وبالرغم من ذلك فقد كانت الصفحات الأدبية وفقا على كتابات المشرف على القسم الأدبي وقتئذ . وحتى المرحوم اسماعيل مظهر - وهو غني عن التعريف - كان يعاني من هذا الوضع العجيب . وكان القسم الأدبي يضم أسماء كثيرة معروفة : اسماعيل مظهر ، نعمان عاشور ، أمين سلامة ، كامل يوسف ، الدكتور محمد عنبر . . الخ . اقول هذا في صدد بحث أزمة الصحافة الأدبية في مصر ، مع إيماني بأن امتزاج كتاباتنا فسي بيروت بكافة نتاج الأمة العربية الفكري ، انما هو امر ضروري وحيوي بالنسبة لقضية الوحدة العربية ، والثقافة العربية ، ولكن على الا تنتج عن كساد سوق الصحافة الأدبية في مصر ، في ظل دولة اشتراكية لا تبخل بمال او جهد لتعصيد كل المنايا الثقافية .

هذا وتفيد آخر انباء المجلات الأدبية ان اتجاه البحث قد تحدد في إصدار ثلاث مجلات ثقافية ، احداها للفن والثانية للفلسفة والثالثة للادب الحديث . وتجري اللجنة المشكلة لبحث إصدار هذه المجلات ، تحديد الاسس التي يستند اليها التخصص في كل مجلة من المجلات

في ندوة ثقافية عقدت اخيرا في محافظة كفر الشيخ ، احدى محافظات ريف مصر ، وحضرها لثيف من المسؤولين عن الثقافة (الدكتور سليمان حزين وزير الثقافة ، الدكتور حسين سعيد وزير التعليم العالي ، الاستاذ امين هويدي وزير الارشاد ، الدكتور عز الدين فريد وكيل وزارة الثقافة ، الدكتور علي الراعي رئيس مؤسسة المسرح ، الاستاذ يوسف السباعي سكرتير عام مجلس الفنون والاداب . . .) كما حضرها عدد من الادباء والمثقفين تمثلت فيهم الاتجاهات الأدبية في بلادنا . وبالرغم من ان الندوة كانت مخصصة لبحث أزمة تركيز النشاط الأدبي والفني في العاصمة ، والبعد عن الريف كمصدر حقيقي من مصادر الالهام والبحث ، وما ينتج عن ذلك من انعزال ادباء وفناني الأقاليم عن الحركة الأدبية والفنية ، ووقوفهم - في احسن الاحوال - موقف التابع الملقى - في انبهار - لنتائج العاصمة وكتابها وفنانيها . بالرغم من ان هذا هو الموضوع الاساسي للمناقشات التي دارت في كفر الشيخ ، الا ان البحث سرعان ما تفرغ الى مناقشة موقف الصفحات الأدبية من الكتاب بصفة عامة ، ومن ثم الى أزمة المجلات الأدبية ، الموضوع الاثير لكسل مثقف . ومن بين المسائل الاساسية التي اجمع عليها المتحدثون ، هجرة الأفلام المصرية الى المجلات اللبنانية بسبب من ضيق مجالات النشر في مصر . وقد ركز الدكتور عبد القادر القط على ذلك بقوله : « ان الأفلام التي كانت تكتب في هذه المجلات لم تجد الا ان بهاجر الى مجلات بيروت . وقد قرأت اخيرا مجلة لبنانية كتب فيها ٦ من كتاب القاهرة . ولا بأس في ان تنتشر أفلام كتابنا في المجلات العربية المختلفة ، ولكن اذا كان ذلك لضيق مجال النشر في بلادنا ، فهذا مما يؤسف له حقا ! » وادلى الدكتور سليمان حزين الوزير المسؤول عن الثقافة برأيه قائلا : « . . اما عن المجلات فان اسلوب كن فيكون هو اسلوب الاله وليس اسلوب البشر . والمشكلة ليست مشكلة مال او فراء فنحن شعب يقرأ ولكنه لا يجد ما يجب ان يقرأه ، والثقافة هي ما يتبقى في ذهن القارئ بعد ان ينسى كل ما يتعلمه في المدرسة ، ولو انشأنا مجلة لاصابها من الفشل مما اصاب سابقتها . وتنوع الفكر رحمة ، واختلاف الفقهاء والادباء والفنانيين رحمة . . واشركم بانني شخصا اصبحت مطمئنا الى اننا بادينا العربي المميز لهذه الامة نستطيع ان نحتفظ بطابعها الثقافي ، ولا بد من مجلة يكتب فيها المخضرمون والناشئون ، وانا لا اريد ان اعد بتحقيق هذه الرغبة لانني لست منفردا برأي . . وقد درست كل ما نشر في بيروت فوجدت انه لا يمثل خطرا علينا وليس من اصول الفكر الثقافي ان نلجأ الى اساليب لا تتلاءم وظروفنا ، وعلينا ان نكامل مع بيروت ، واذا كان بعض ادبائنا قد تحولوا الى بيروت فيجب ان نهيب وسائل النشر هنا كاملة ، وهي الان تحتاج الى دراسة وثيقة واستشارة دائمة ، وقد قاربنا من الوصول الى نتيجة . اننا نريد إصدار مجلات لتبقى ، وان نخسرج كتبنا لتبقى على الزمن ، وهذا هو الاسلوب الوحيد للعمل الذي يبقى على الزمن . . »

والجدير بالذكر ان الدكتور سليمان حزين وزير الثقافة المصري ، كان قد دعا - عند توليه مهام منصبه - الى ندوة حضرها الكتاب والناشرون لمناقشة مسألتين محددتين : « الكتاب العربي ، والمجلات الأدبية » . وقد عقدت الندوة بالفعل ، وافتتحها السيد الوزير بكلمة

الثلاث . كما أكد الدكتور سليمان حزين أن المجلات كالكتب وكافة وسائل النشر ستكون مجالاً مفتوحاً لكافة التيارات والمذاهب الأدبية والفكرية ، وأن التفضيل سينترك لجمهور القراء وحدهم .
أحمد محمد عطية
القاهرة

★★★ حول تعليقيين

بقلم : الدكتور جورج حنا

نشرت الآداب في عددها الماضي تعليقيين على مقالي « أحمد أوغلو محمد » . الواحد للناقد الأديب غالب هلسا ، علي واجب شكره ، لتقييمي « كتاب يلقي أضواء على مرحلة هامة من تاريخنا ويؤرد الأدب العربي بلون جديد من الكتابة الأدبية يكاد يكون غير معروف » ثم يطالبني بالاستزادة . كما أنني أقره في اعتراضه على تسمية المقال قصة ، وهو محق في هذا . فإنا ما أديعت ولا ادعي أبداً أنني من كتاب القصة الفنية . وعلى كل فالكتاب ، غالب هلسا يستحق احترامي وإجلالي على تقده المهذب .

أما الناقد الآخر منير العكش ، وقد اتحف المجلة « بتحفه الأدبية وإياته البيئات » وادغدق علي ما ادغدق منها (وصفي بالخلفية النفسية .. اتهامه بالترجسية ، واثارة الأشمئزاز والقرق والأسفاف .. واكتشافه بمهارته التحليلية والنقدية ، أنني سببت الدين الذي يحكم به بنو عثمان ، أي الدين الإسلامي !! وما إلى ذلك من آيات بينات) فليس لدي ما أبادله به ، إلا نصيحة يقدمها كاتب مسن لكاتب يظن أنه شاب ، مد الله بعمره ، هي أن يضع على مكتبه وأمام عينيه لوحة مكتوب عليها الآية الذهبية .. شرط الآداب : لا سيما عندما يكتب في مجلة لاسمها معنيان ، معنى فني ومعنى أخلاقي ، تلتزمهما التزاماً على التوام . أما دفاعه الملحوظ وان ورد مبطناً ، عن «طورانية» حكم بني عثمان .. وتحقيره وإهائته الفتي الفار من الجيش العثماني ، واعتباره الفرار من الجندية « جريمة تستحق الموت ، وموقف تنفر منه النفوس الصالح وتكرهه » ولو كان الفرار من جيش يستعبد بلاد الفار وبذل شعبها .. فهذا من شأنه وحده ، إذ لكل امرء حريته فيما يعتقد .

جورج حنا

١ تموز ١٩٦٦

★★★ إلى الاستاذ صلاح عبد الصبور

بقلم : راضي صدوق

قرأت ما كتبه الأخ الاستاذ صلاح عبد الصبور في « الآداب » لشهر (يولييه) تموز ، عن قصيدتي « على أسوار بابل العصر » برقة ورواية . لكن ، لفت نظري استنتاج الأخ صلاح من أن « بابل » التي أخطبها في قصيدتي إنما هي « المدينة الموعودة التي نفى عنها الشاعر وقبيلته » وأنها - كما يقول في مكان آخر - « أرض فلسطين التي أغلقت دون أهلها » .

وفي الحق ، أن « بابل » التي غنيت على أسوارها ، وما فتئت أسفح أفاني الحزينة الصامدة ، على عتبات أبوابها الموصدة ، أن هي الأرمز لكل أرض بعثت على نراها ، وتحت قبابها ، أثناء فلسطين . لقد سمى نبوخذ نصر الكلداني ، اليهود عن أورشليم قبل الميلاد ، بساقهم إلى « بابل » حيث فتحت لهم أسوارها ، وأوت غنيتهم بعنه رؤوم ، رغم أن ما حال بهم من تشميد وعلاب ، جاء نتحة إغراقهم في الفحش والمسوق والخروج على كلمة الله ، كما تقام بعض أسفار « التوراة » .

لكن أثناء فلسطين ، على طمارتهم ووعدهم لسوء ولاتهم ، وظرافة ذماتهم ودخالتهم ، لم يجدوا لهم « بابل » جديدة تكفكف عنهم عذباتهم ، وتضممهم إلى صديها بعنه صادق ، وتسمح لهم أن يؤمنوا الحان وأسائهم ، كما اتبع لسابنا نبوخذ نصر أن يفلأوا ، على ضفاف دجلة

والفرات ، رغم ما بين الطرفين من بون شاسع كبير .. أنهم منفيون بلا منفي . وهذا بعض ما تفنيه القصيدة في تصميدها المتألم الحزين . أنهم ، وهم يزحفون تحت وقدة الشمس ولفح الهجير .. يدفعهم رهق الدرب وهوان المسير ، إلى الاستكانة اليائسة ، في لحظات خانقة مريرة ، هاتفين في اصوات شاحبة كضوء قنديل شحيح الزيت :

افتحي الابواب ، يا بابل ، ان الليل طال

رضعت ابيادنا الشمس ، وعافتنا الدروب

نحن طوفنا مناه الارض ، ودنا الريح ، جوابين في عرض البحار .

ارخت الريح مراسينا والقينا الشرع

عينا رحلتنا عبر المحال .

ابدا يجترنا الوهم ، ويطوينا شروق وغروب

ما لنا الا القرار .

لقد دميت اقدامهم وعراقبيهم ، وضاق الركب الضليل بتلك الحربة المزيفة التي يمتون بها عليه ، في أكثر من رجاً من أرجاء وطنه الكبير .. فاذا به يصرخ ، مستجدياً ان يمن عليه سجان مجهول بـ « بابل » جديدة .. منفي بابلي جديد ، يصونه من عيودية تلك الحربة الزائفة وهوانها: نحن أحرار ؟ وكنا نسال المبدان بعض الزاد ، كنا نسال الجرذان عن خبز وماء ؟! .. نشفت حتى السماء

لم يعد غيرك ، يا سجان ، في الدنيا رفيق .

لكن « بابل » الكلدانية التي ضمت ، في عهدنا الغابر ، شذاذ الافاق ولصوص التاريخ من دهاقين التلمود ومزوري كلمة الله ، خبات اسوارها وغلقت ابوابها ، امام هذا الركب التائه الكريم ، فهي ما تعودت أن تضم ، بين اسوارها ، غير اللصوص من قطاع الطريق ومحترفي القرصنة والاستلاب . الكريم لا منفي له .. هذا ، ايضاً ، بعض ما غننه القصيدة .

وهناك ، ايضاً ، أكثر من معنى تنطوي عليه كلمات القصيدة ، وتهمس به حروفها .. ولكم كنت اتمنى على الأخ صلاح ان يقف عندها ، كشاعر متلوق نمتز به ، وقفة تسلط على القصيدة بعضاً من الضوء ، وتمنحها حظاً أوفر من التداول ، وبخاصة المقطع الذي يقول :

ألف « راحاب » بنية ..

اسلمت « يوشع » نهديها وباعته المدينة ..

فلقد دخل اليهود فلسطين ، اول ما دخلوا ، عن طريق خيانتة « راحاب » المومس بني قومها الكنعانيين ، في اريحا .. وفتحت امام « يوشع » القائد اليهودي ، ابواب المدينة ، في غفلة من مواطنيها . ومن سخر التاريخ ، وعبث الاقدار ، ان تعاد حكاية « راحاب » بعد عشرات القرون ، ولكن على مستوى .. ارفع وأجل !! مهما يكن ، فالشكر للاخ صلاح .. ورد الله غربة الركب الضليل ، وفرج كربته .

راضي صدوق

الأردن - طولكرم

صدر حديثاً :

النسار والطيبين

ديوان للشاعر :

راضي صدوق

منشورات دار الآداب

الثن ٢٠٠ ق.ل